

حليف القرآن

أطلق على الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، لقب (حليف القرآن)، وهو لقب لم يطلق على أحد قبله ولا بعده، ويدل على أهمية ارتباط الثائرين العظماء بالقرآن، فيظهر في قدرتهم الفاعلة في إحداث التغييرات الجوهرية في مسار التاريخ. قال الإمام زيد: «خلوت بكتاب الله عز وجل أقرأه وأتدبره ثلاث عشرة سنة»، تدبر جعله يستغني به عن كثير من المرويات، وارتباط قوي أثمر ثورة دائمة في وجه الطغيان والعدوان. إذا أردنا أن نكون في قوة الإمام زيد، وفاعلية تحركه مع الله، فيجب أن نرتبط بالقرآن الكريم كما ارتبط به، في وقائعه وتعاليمه وهديه، معرفة وشعوراً وسلوكاً كما أراد الله، فننال منه التأييد الإلهي في هذه المعركة غير المتكافئة مادياً.

القرآن وعلماء البلاط

نسمع اليوم أصواتاً تغنغن بالقرآن، ولحى طويلة ترعق بالسنة، تدعي الدين، وتتحدث باسم الرحمن الرحيم، لكنها أقسى ما تكون على خلقه، فهي تحرض على أشنع الجرائم بحق شعب أصيل مثل اليمن، شهدت له نصوص الشريعة بالخيرية، والإيمان، والحكمة، يحرضون على قتل أطفاله ونسائه وتدمير منشآته وبناء التحتية، ويذرفون الدموع لو فكر الشيطان أن يوقف فظاعاته الإجرامية. فيا لها من لحى زائفة، ونفوس لاهفة! هؤلاء يجب مواجهتهم دعويًا وإرشادياً وإعلامياً، بحجة البيان، ونصاعة البرهان، كما واجه الإمام زيد أشباههم ممن كانوا مدجنين بثقافة الخنوع للظالمين، التي تقتل المسالمين، وتبارك أفعال المجرمين، حذر الإمام زيد من قبول أحاديثهم وقتاؤهم التي تخالف القرآن، واعتبر أن تلاوة القرآن حق التلاوة ليست بكثرة الهدى والدراسة وإنما

بالاتباع للقرآن حق الاتباع (مجموع رسائل الإمام زيد)، كما أكد على وجوب الانسجام بين قارئ القرآن وسلوكه، واستنكر انطلاقا من روح القرآن أن «يغلب قويننا ضعيفنا، وكثيرنا قليلنا»، واستثنى القلة بأموال المسالمين، وكان يعتقد أن من موجبات تلاوة التالي له حق التلاوة أن يكون ذا موقف فصل من المحرفين لأحكامه، وأن يكون موقفه نقيض موقف المخالف له. (مجموع رسائل الإمام زيد).

لا يفرقون بين الجمل والناقة

استشهد الإمام زيد فرصة لتذكير المحايدين في هذا العدوان (مرجئة عصرنا) الذين لا يحقون حقاً، ولا يبطلون باطلاً، وكذلك تذكير ل(المعتزلة) الذين يرون وجوب مقاومة الطغيان نظرياً، ولكنهم لا يترجمون ذلك عملياً، إنها فرصة لتذكيرهم بوجوب مغادرتهم لدائرة الحيات السليبي، وأنه لا يعفيهم من جهاد هؤلاء المعتدين لا أخطاء المتحرّكين الفكرية ولا العملية، ما دامت في إطار محاولات الفهم والحوار وتحت الخطوط الحمراء. وشراً ما ارتكبه الشيطان يوم ضخم تلك الأخطاء ليجعل منها جداراً صامداً للبعض عن القيام بواجبه في رد صائلة المعتدين، الذين سوف لن يفرقوا بين جمل (المرجئة)، ولا ناقة (المعتزلة). الأمة اليوم تماماً كما وجدها الإمام زيد وقد غاب القرآن عن كثير من أفكارها وقيمها، وسرت فيها ثقافات اللاموقف، والصبر على المظالم، والوقوف في صف الطغاة، نتيجة مرويات زائفة كرسست فيهم هذه الثقافات على أنها من دين الله، ولهذا فقد حرص الإمام زيد على الرد على المجبرة القدرية وعلى المرجئة، ورأى فقهاً - وكان أفقه الناس - أنه يحرم الصلاة خلفهم ودفع الزكاة إليهم. (مسند الإمام زيد). واعتبر الفكر الإرجائي مستخفاً بحق القرآن ومغتراً بأمانى الشيطان. (مجموع رسائل الإمام زيد).

حتى من باب الحياء

بعد كل هذه المحازر .. نخاطب القاعدين في البيوت .. هلا استحيينا من أنفسنا وأجياننا ومجتمعنا وحاضنتنا، هلاً حضر القرآن في قلوبنا بشكل فاعل!، إن من يرى هذه المآسي ثم لا يتحرّك فيه نبض الجهاد، ولا يتدفق فيه شعور المسؤولية، فعليه أن يتهم نفسه، وأن يحدّد علاقته مع القرآن الكريم، وأن يحياه كما أحياه الإمام زيد في واقعه. لما رفع الإمام زيد راية الجهاد، قال: «الحمد لله الذي أكمل لي ديني، إني لأستحي من جدي أن ألقاه ولم أمر في أمته بمعروف، ولم أنه عن منكر». فهلا استحي القاعدون من رسول الله؟ هلا استحووا من الله؟ بم سيجيئون أجيالهم إذا سألوهم في أي جبهة كانوا يواجهون المعتدين؟!

جهاد الظالمين

كان برنامج ثورة الإمام زيد هو: «أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، وقسم هذا الفيء على أهله، ورد المظالم وإفقال الحجرة، ونصرنا أهل البيت على من نصب لنا الحرب». وهل هناك أظلم من هشام اليوم وهو يرسل طائراته الملعونة ليقصف المدن، والمساجد، والأسواق، والمستشفيات، والمدارس، والمصانع، فيقتل آلاف الأطفال، وآلاف النساء، وآلاف الشيوخ، عمداً عدواناً؟ هل ظلم هشام اليوم في الرياض، وأبوظبي، وواشنطن، وتل أبيب أهون من ظلم هشام الأمس؟ وهل هناك تجمير أفضح من تجمير العدوان وحبسه لأهلنا المرضى والجرحى والمسافرين في مطارات العالم؟ وموانئ الدنيا؟ إنما يقوم به المجاهدون بقيادة السيد القائد عبد الملك الحوثي حفظه الله هو دفع عظيم عن مستضعفي اليوم مثلاً دفع الإمام زيد وأصحابه عن مستضعفي الأمس؟

أين نجد الإمام زيد بن علي في واقعنا؟

وهي مصلوحة على جذع نخلة، يبارك طغيان الطغاة، ويضفي الشرعية على جرائم البغاة، مثله مثل مفتي آل سعود، عبدالعزيز آل الشيخ، والسديس، والقرني، والزندان، وصعتر، وهم ينبحون بقتاواهم على أشلاء عشرات الآلاف من أطفالنا، ونسائنا، ثم لا يلبثون أن يقولوا كأهم جهم: «هل من مزيد»، ويكذبون عمدا بأن شعب الحكمة والإيمان، مجوس يعبدون النيران، افتراءً على الله، وتعديا على حرمانه.

مثلكم الأعلى.. أيها المجاهدون

ما أروعكم.. وأنتم تبتون ليالي الجهاد، تذكرون الله، وتناجونه بأعذب الكلمات، كما أمر الإمام زيد أصحابه ليلة استشهاده، قائلاً: «أحيوا ليلتكم هذه بقراءة القرآن والدعاء والتجهد، والتضرع إلى الله تعالى»، فهنيئاً لكم.

الحمد لله الذي رزقنيها

لما استشهد الإمام علي نادى مسروراً: (فزت ورب الكعبة)، وعلى دربه مضى حفيده الإمام زيد فقال لما حضرته: (الشهادة الشهادة.. الحمد لله الذي رزقنيها)، واليوم نرى رجال اليمن العظماء ونساءه العظيمات يتلقون الشهادة بترحيب كبير، وحفاوة بالغة.

بشراكم .. بشراكم

قال الإمام علي (ع): «يُخْرَجُ مِنِّي بظَهْرِ الكُوفَةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: زَيْدٌ فِي أَهْبَةِ سُلْطَانٍ -وَالْأَهْبَةُ: الفُلْكَ- لَمْ يَسْبِقْهُ الأَوَّلُونَ، وَلَمْ يُدْرِكْهُ الأَجْرُونَ، إلا مَنْ عَمِلَ بِمِثْلِ مَا عَمِلَ، يُخْرَجُ يَوْمَ القِيَامَةِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ مَعَهُمُ الطَّوَامِيرُ، ثُمَّ نَحَطُوا أَعْنَاقَ الخَلَائِقِ فَتَتَلَقَّاهُمُ المَلَائِكَةُ، فيَقُولُونَ: هَؤُلَاءِ خَلْفُ الخَلْفِ وَدَعَاةُ الحَقِّ، وَيَسْتَقْبِلُهُمُ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَيَقُولُ: (قَدْ عَمِلْتُمْ بِمَا أَمَرْتُمْ أَدْخَلُوا الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ). بشراكم أيها المجاهدون فأنتم من يعمل اليوم بمثل ما عمل به الإمام زيد، بشراكم.. رضوان الله عليكم، وسلامه وبركاته وتحياته. (وما النصر إلا من عند الله).

الدفاع أوجب

ثار الإمام زيد ضد الأمويين الطغاة، وكان في حالة الهجوم عليهم، ومن الطبيعي أن نشور اليوم ضد المعتدين البغاة، ونحن في حالة الدفاع، لأنها حالة تستوجب من الجميع التحرك، وقد قبل الإمام زيد نصرة جميع تيارات وطوائف الأمة، وذلك يبين لنا أنه لا يجوز لأي منا أن يتنصل عن الجهاد بحجة وجود شخص سيء أو أكثر في صفوف المجاهدين. إن تحركنا الجهادي الفاعل في أي جبهة هو ضمان لإعلاء كلمة الله، وتحقيق حياة الحرية والكرامة والرفاه، وإحراز خير الدنيا ونعيم الآخرة، وها هو الإمام زيد يخاطب أهل الكوفة بخطاب المنطق، لمَّا رآهم متناقلين عن تلبية الواجب الديني خاطبهم بمصلحتهم في الدنيا، قائلاً لهم: «يا أهل الكوفة! أخرجوا من الذل إلى العز ومن الضلال إلى الهدى، أخرجوا إلى خير الدنيا والآخرة فإنكم لستم على واحد منها». إن البقاء في البيوت أيها اليمنيون الأعداء يوفر للمعتدين قتلنا فيها. وخيرٌ من قتلنا في البيوت أذلاء، أن نُقْتَلَ في ساحات الشرف أعزاء كرماء.

أين كان سيكون؟

أيها اليمنيون.. لو حضر الإمام زيد فينا اليوم، فأين سيكون، وهو القائل: «أأسكن وقد خولف كتاب الله تعالى، وتحوكم إلى الحبث والطاغوت؟!.. والقائل: «والله ما كره قوم قط حَزَّ السيف إلا ذلوا». بالتأكيد سيكون في المقدمة، يقود معركة التصدي، ويلتقي دروس الصمود، وينثر بذور العزة، ويتلو آيات الصبر والنصر.

علماء .. على أشلاء الضحايا

وذاكم عالم السوء وتراث الداعشية (الزهرري) المقرب من الأمويين، يقف الليالي الكثيرة حارساً لجثة الإمام زيد بن علي،

من أحب الحياة ماش ذليلاً

زيد

ذكري استشهد الإمام زيد بن علي السجستاني

١٤٣٨ هـ

الله أكبر
الصوت لأمريكا
الصوت لإسرائيل
اللعنة على اليهود
النصر للإسلام

